

**REPORT on WORKING GROUP 3**  
***The Middle East. The role of Europe and of Mediterranean cooperation***

المؤتمر السنوي السابع والخمسون لمنظمة الباجواش  
تصورات حول نزع السلاح ، الحوار والمشاركة :  
الاستقرار في منطقة البحر المتوسط  
باري / إيطاليا ، 21 - 26 تشرين الثاني / أكتوبر 2007

**تقرير عن مجموعة العمل الثالثة**  
الشرق الأوسط. الدور الأوربي ودور التعاون مع دول البحر المتوسط

**المشاركين :** آلن ماك جowan Alan McGowan (الولايات المتحدة الأمريكية) ،  
بيب ناردوللي Beppe Nardulli (إيطاليا)  
**المقرران :** أنطوانيت هلدانج Antoinette Hildering (منظمة شباب الباجواش) (هولندا) ،  
ماريانا إيفتوجيوا Marianna Evtodjewa (منظمة شباب الباجواش) (روسيا)

تركزت المناقشة أساسا داخل مجموعة العمل على الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ، والوضع في العراق وموقف سوريا وأيضا إيران في المنطقة ، وعلاقتها بتلك القضايا وفي السياق الأوسع للأوضاع في الشرق الأوسط. وتطرق المناقشات حول دور الولايات المتحدة وأوروبا متى كان لذلك الدور صلة بالموضوع.

**الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي**

جرى استعراض موقف الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين بواسطة كلا الجانبين. كما كان المؤتمر القادم حول الشرق الأوسط - الذي سيعقد في أنابوليس ، ميريلاند ، في تشرين الثاني / نوفمبر - موضوع حديث تفصيلي ، تباينت فيه الانطباعات بين الآمال والشكوك حول احتمالات النجاح. وتدارس الحاضرون الوضع على الأرض في الأراضي الفلسطينية ، على سبيل المثال ، عن طريق إظهار الآثار المركبة لسياسات مثل بناء الجدار العازل وبناء المستوطنات في الضفة الغربية ، وقد بقي قدر من الخلاف يتعلق بالحقائق والمصطلحات . ودارت مناقشة الوضع في غزة وموقف حماس ومشاركتها.

برزت ست نقاط اتفاق رئيسية واضحة ، تتعلق بمؤتمر الشرق الأوسط وعملية السلام عموما ، وهي:

1. يجب أن تكون هناك نتائج واضحة منذ البداية توجي بنهاية للاحتلال ؛ وليست هناك حاجة إلى أن تبدأ المفاوضات كل مرة من الصفر، ولكنها ينبغي أن تتواصل من حيث توقفت.
2. يبدو أن الحل المتمثل في وجود دولتين جنبا إلى جنب يلقي تأييدا من كلا الطرفين وشعبيهما.

3. المبادرة العربية يمكن أن تكون بمثابة أساس للمؤتمر ولمفاوضات السلام ، إذ أنها تقبل بحدود ما قبل 1967 وتقر بوجود إسرائيل في المنطقة.

4. إن السلام ومحادثات السلام ينبغي أن تكون شاملة ، وأن تتضمن إليها لبنان وسوريا أيضا.

5. هناك حاجة إلى وضع حد لأعمال العنف ، الأمر الذي سيتطلب المعاملة بالمثل.

6. الوقت عامل جوهري.

يبدو أن هناك اتفاقا عاما بشأن هذه النقاط ، وهو ما يدعو إلى التفاؤل بالنسبة لعملية السلام. ويبدو أن التفاوض يرتبط أساسا بالمشاكل المترتبة على الخطوات التالية في تحديد وتطبيق هذه النقاط. أما القضايا التي برزت فيما يتعلق بالنقاط الست التي ذكرت للتو ، فقد تضمنت ما يلي :

1. انعدام الثقة في عملية السلام وفي كل شيء، كل هذا يتطلب الكثير من الوضوح بالنسبة للنتائج والوضع النهائي منذ بداية المؤتمر وحتى نهايته. ولا بد أن يكون واضحا أن المؤتمر سوف يؤدي إلى إنهاء الاحتلال. من هناك ، على سبيل المثال ، ينبغي أن تنطلق المفاوضات وأن يبدأ تنفيذ خارطة الطريق – وأن يشمل ذلك قضايا مثل اللاجئين والجولان والأمن. إن هناك الكثير من الشكوك تعززها مجموعة من الأسباب ، منها الفشل في عمليات السلام السابقة وما تكشف عنه الممارسة على أرض الواقع مثل العنف ضد المدنيين من كلا الجانبين ، واستمرار بناء المستوطنات وغيرها من الممارسات التي تتعارض مع النوايا المعلنة. ونتيجة لذلك ، اهتزت الثقة في الطرف الآخر وفي القادة الذين هم بالفعل في موقف ضعيف. وإذا كان المؤتمر سينتهي مصيره إلى الفشل أو لن يتمخض إلا عن مبادئ عامة ، فإن الموقف سوف يزداد سوءاً بالنسبة لأولئك الذين ما زال يحدهم الأمل في التوصل إلى حل سلمي للصراع. وفوق ذلك ، فإن وجود الولايات المتحدة كوسيط سوف يعقد من العملية ، حيث أنها في الواقع تشكل جزءاً من النزاع ، بدلا من كونها طرفا ثالثا يتوسم فيه الحياد كل من الجانبين. وقد وجه المشاركون نداء من أجل التزام ومشاركة أقوى من جانب الأمم المتحدة وأوروبا.

2. كان حل إقامة دولتين هو الحل الذي أشار به كل الأطراف. وتكمن الصعوبات في تعريف وتحديد هاتين الدولتين : فعلى الرغم من أن الاتفاق العام بشأن حدود ما قبل 1967 يمكن أن يكون أساسا لقيام دولتين ، فإن الحدود الفعلية لا تزال بحاجة إلى ترسيم وسوف تظل هذه الحدود مثارا للنزاع ، وسيكون لها تأثير كبير على المفاوضات ، ونتائجها ومسألة القبول بها. وبالرغم من أن البعض من الجانبين قد يوافق على مقايضة الأرض ، فستبقى هناك قضايا كبرى يتعين التغلب عليها من قبيل حجم ونوعية الأرض المقايضة. وكان الاتجاه السائد في المناقشات أن الانقسام الفلسطيني المتمثل في الوضع في غزة يتطلب حلا ينبغي أن يقرره الفلسطينيون أنفسهم وعلى الآخرين أن يدعموا وأن يشجعوا مثل هذا الحل.

3. وقد بدا أن هناك اتفاقا على أنه ليست هناك حاجة لأن تعترف حماس بإسرائيل لأن إسرائيل ليست بحاجة للاعتراف بها كدولة ؛ وأن قبول الدول العربية بمكان لها في المنطقة يبدو أكثر أهمية.

4. وكان هناك اتفاق على أن السلام الشامل يتطلب مشاركة جميع الأطراف ذات الصلة ، بما فيهم حماس وسوريا أيضا. إن المؤتمر يمكن أن يركز على النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي ، وفيه ما يكفي ويزيد للتعامل معه في هذا المؤتمر ، ولكن بالنسبة للعملية الأوسع للسلام في الشرق الأوسط فإن قضايا أخرى مثل الجولان ينبغي مناقشتها كذلك. ومن شأن التشكيل الحالي للمؤتمر وقصره على أطراف معينين وموقف الولايات المتحدة وأوروبا تجاه حماس أن يقف حجر عثرة في طريق السلام الشامل المطلوب ويعقد من نجاح تنفيذ أي نتائج للمؤتمر.

5. كان العنف ضد المدنيين محل إدانة واضحة من كلا الجانبين. ويبدو أن المعضلة تتمثل في من عساه أن يكون البادئ بوقف استهداف المدنيين ، سواء أكان ذلك بإطلاق الصواريخ على المدنيين الإسرائيليين أو بقتل الفلسطينيين. ولا يزال احترام حقوق الإنسان للطرف الآخر وتنفيذ القانون

الإنساني يمثل إشكالية في وضع تبدو فيه الانتهاكات من الجانب الآخر مبررا لعدم قيام كل طرف بواجباته كذلك. وقد ظهر اختلاف في الآراء حول العنف الموجه ضد الاحتلال مثل العنف ضد الجنود الإسرائيليين.

6. هناك أهمية جوهرية للوقت ؛ فالفلسطينيون والإسرائيليون على السواء قد أنهكوا من الصراع ، كما أن فكرة الحل بقيام دولتين أصبح الآن مقبولا ، وقد لا يكون الحال كذلك إذا أهدرت هذه الفرصة السانحة للسلام.

يمكن أن نخلص إلى أنه خلال المناقشات ، بدأ أنه يوجد اتفاق على وجود حاجة ملحة إلى التوصل إلى سلام شامل يقوم على فكرة قيام دولتين ، وهو حل نتائجه معروفة سلفاً. وإلى حد ما ، لا يزال هناك خلاف حول الوقائع والتصورات ، مثل فرص النجاح لمؤتمر أنابوليس القادم. وحتى تكون هناك فرصة كبيرة لنجاح المؤتمر ، فلا بد أن يشمل جميع الأطراف وأن تكون له نتائج واضحة ، وقد أكد العديد من المشاركين في المناقشة بقوة على الضرورة الملحة للتوصل إلى مثل هذه النتيجة. واتفق الجميع على أن هناك حاجة إلى التركيز على المستقبل وأن كلا الطرفين لهما مصلحة كبيرة ورغبة في السلام ، ولكن أصبح واضحاً أيضاً أمام مجموعة العمل أن سد الفجوة المتبقية يتطلب مشاركة من طرف ثالث. وكان هناك شعور بأن أوروبا ، وليس الولايات المتحدة ، يمكن أن تكون طرفاً ثالثاً أكثر ملاءمة. ويوسع منظمة الباجواش أن تلعب دوراً في هذا السبيل عن طريق مواصلة وتعزيز جهودها من أجل أن يلتقي الجانبان معا ، وأن تساعد على إقامة حوار بينهما ، وأن تبرز الأسس والمصالح المشتركة.

### العلاقة السورية - الإسرائيلية

هناك اتفاق بين المشاركين في مجموعة العمل على أهمية العلاقة السورية - الإسرائيلية ، وأنها واحدة من أهم مسارات عملية السلام في الشرق الأوسط. ولكن مشكلة اشتراك سوريا في المحادثات المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط والتي ستعقد في تشرين الثاني / نوفمبر 2007 في أنابوليس ، ميريلاند (الولايات المتحدة) لا تزال قائمة. وهذه المشكلة، ومعها توقف المحادثات السورية - الإسرائيلية تمثلان واحدة من القضايا والمقاصد الهامة للعملية السياسية في المنطقة. والمشكلة الرئيسية هي أن أياً من سوريا أو إسرائيل لا تريد القيام بأي مبادرات ، أو تنازلات إلى الجانب الآخر حول الأسئلة التي يمكن طرحها على جدول الأعمال (عودة مرتفعات الجولان ، والتعاون بين سوريا وإيران ، وعلاقة سوريا بحزب الله وتمويلها له ، واللاجئون الفلسطينيون في سوريا ، الخ).

تبدو إسرائيل محجمة عن الشروع في محادثات السلام مع سوريا لأن الوضع الحالي في مرتفعات الجولان مستقر ، لا يعكره أي عنف أو صدامات ، وتعتبر الحدود الإسرائيلية على جانب الجولان آمنة نسبياً ، إذ أن سوريا هذه الأيام هي التي توفر الاستقرار والأمن. وفي هذه الظروف تواصل إسرائيل من جهة بناء مستوطنات جديدة على أراضي هضبة الجولان (معظم المستوطنات الإسرائيلية الثلاثين الواقعة هناك بنيت في التسعينات) ، ومن الجهة الأخرى تفضل أن تبقى الوضع الراهن في العلاقة مع سوريا وبدلاً من ذلك تعرض فقط تدابير لضبط الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. وهذا هو السبب كما يرى بعض الخبراء في هذه الأيام في أنه يكاد يكون من المستحيل إقناع المجتمع الإسرائيلي بضرورة إجراء محادثات مع سوريا.

كما إن سوريا لا تريد في الوقت الحاضر القيام بأي خطوات لتعزيز الحوار مع إسرائيل. فسوريا ترى نفسها معزولة. والسوريون ليس لهم حلفاء في المنطقة حالياً وهذا هو السبب في أن عليهم اللجوء إلى مزيد من التعاون الوثيق مع إيران. إضافة إلى أن السلطات السورية لا تزال تنتظر إلى الإسرائيليين على أنهم غزاة استولوا على المرتفعات ، ولا يمكن أن توافق على أي تنازلات إلى إسرائيل بالنسبة لقضايا لبنان بسبب أهمية "مسألة لبنان" للسياسة السورية. كما حذر بعض الخبراء ، أن سوريا إذا تبنت مواقف

أقل تشددا وأكثر انفتاحا في العلاقة مع إسرائيل والولايات المتحدة فقد يؤدي ذلك إلى إضعاف مواقف الرئيس بشار الأسد وضرب الاستقرار السياسي في سوريا.

ومع ذلك فإن عملية السلام في الشرق الأوسط لا يمكن تنفيذها دون تنظيم العلاقة السورية - الإسرائيلية ، وإلا فإن إسرائيل لن تنجح في منع وقوع المزيد من هجمات حزب الله ، وسوف يظل الوضع غير مستقر في لبنان ، وربما تحدث صدامات جديدة ، أو تسقط الحكومة اللبنانية ، الخ. إضافة إلى ذلك فهناك بعض الاتجاهات التي قد تكون مواتية لتعزيز عملية السلام. على سبيل المثال ، وكما يقر بعض المشاركين ، فإن بناء قواعد السلام الممكنة بين إسرائيل وسوريا قد يكون أكثر بساطة منها بين الإسرائيليين والفلسطينيين. كما أن سوريا يمكن أن تعتبر شريكا يعتمد عليه في الوفاء بشروط المعاهدات التي توقعها في مواعيدها المحددة.

وأثناء جلسات مجموعة العمل قدمت بعض التوصيات التي قد تجعل من المحادثات الثنائية السورية الإسرائيلية وإدراجها في أجندة عملية الشرق الأوسط أمراً ممكناً. أولاً ، إن كلا من سوريا وإسرائيل على حد سواء ينبغي أن تكون قادرة على أن تعرض على الطرف الآخر كل التدابير المفيدة التي يمكن أن تعزز عملية السلام. وينبغي أن تشمل هذه التدابير : (أ) وضع آليات لعودة هضبة الجولان إلى سوريا أو لتقسيم الأراضي ؛ (ب) بعض الضمانات من الجانب السوري أنه لن يدعم الأنشطة المعادية لإسرائيل من جانب حزب الله وغيره من الجماعات الأصولية في لبنان ولن يحتفظ بروابط مع إيران في هذا المجال.

وفي الوقت نفسه وكما أوصى بعض الخبراء ، على سوريا أن تبدي مرونة أكثر في السياسة الدولية وخاصة في القضايا المتعلقة بإسرائيل ولبنان وإيران. وتحتاج القيادة السورية أيضا أن تبرهن للمجتمع الدولي بصورة أكثر وضوحا على استعدادها لبدء محادثات السلام (في سائل الإعلام ، وفي كلمات المسؤولين السوريين ، الخ). وعلى الجانب الآخر ، كما أورد بعض المشاركين في مجموعة العمل ، فإن على إسرائيل أن تقيم حوارا سلميا مع سوريا. وانطلاقا من وجهة النظر هذه ، يجب على إسرائيل أن تقع واشنطن بضرورة البدء في جولة جديدة من المحادثات مع سوريا ، وينبغي أن تنطلق المبادرة بشأن هذه المحادثات من الإدارة الأمريكية. من وجهة نظر أخرى ، يمكن أن تقوم إسرائيل وسوريا ببدء مشاورات بشأن عملية السلام على أساس ثنائي دون إشراك الولايات المتحدة في المحادثات. على وجه الخصوص ، كما أوصى بعض الخبراء ، ينبغي على سوريا أن تولي مزيداً من الاهتمام لتحسين العلاقة مع البلدان الأوروبية وإشراكها على نطاق أوسع في عملية السلام.

## الموقف في العراق

مثلت مشاكل التنمية السياسية في العراق أهمية خاصة عند النظر في العمليات السياسية في الشرق الأوسط. أثناء جلسة مجموعة العمل أبدى المشاركون اهتمامهم بالمسائل المتعلقة بالعمليات الانتخابية وبناء الديمقراطية في العراق ، والمواجهات السياسية والتوترات والمشاكل الطائفية داخل المجتمع العراقي ، وتنامي عدد اللاجئين العراقيين ، والمشاكل المترتبة على احتمال انسحاب قوات الولايات المتحدة من العراق وتدني فعالية ونشاط قوات الأمن العراقية ، واحتمالات قيام تركيا بعمليات ضد الأكراد في شمال العراق ، الخ.

وأقر العديد من الخبراء بأن الوضع في العراق قد تدهور في العامين الماضيين (2006 - 2007). ويمكن إقامة الدليل على ذلك من الزيادة المطردة في عدد اللاجئين الذين فروا من العراق بسبب انتشار العنف (عدد اللاجئين إلى سوريا والأردن تجاوز بالفعل 2 مليون) ، وتفاقم النزاعات الطائفية في العراق.

في نقاش حول أسباب العنف في العراق المعاصر وأنواعه المختلفة اتفق معظم الخبراء على ضرورة التفرقة بين العنف الصادر من مختلف الجماعات العراقية ضد قوات الاحتلال ، والعنف الطائفي بين الجماعات (الشيعة والسنية) ، والعنف الجنائي (بما في ذلك عمليات الاختطاف) ، والعنف السياسي. وفي هذا الصدد أشار بعض الخبراء إلى أنه غالبا ما تجري المبالغة في أهمية النزاعات الطائفية في العراق ، وفي ذات الوقت يتم التقليل من شأن الدوافع السياسية والاجتماعية الكامنة وراء تزايد العنف (على سبيل المثال يمكن "للقاعدة" أن "تؤجر" انتحاريا على استعداد لتفجير نفسه في العراق من أجل 100 دولار). ومن جهة أخرى ، كما يرى بعض المشاركين ، لا تزال العوامل الطائفية قائمة وربما تزداد خطورة. وهكذا ، ينظر كثير من الشعب العراقي إلى العنف باعتباره مسألة طائفية (وهم يلومون من يقوم بعمليات الاغتيال والقتل لأقاربهم من الشيعة أو السنة). وكما أكد العديد من الخبراء ، فإن دور العامل الطائفي قد يتنامى أيضا بسبب المشاركة الواسعة لمختلف دول المنطقة في العمليات السياسية العراقية. ومن بين اللاعبين الرئيسيين في العراق - كما يذكر المشاركون في مجموعة العمل - إيران وتركيا وسوريا والمملكة العربية السعودية ودول عربية أخرى. وعلى وجه العموم ، وكما جرى التأكيد ، فقد طرأت في السنوات الأخيرة تغييرات كبيرة على الدور الذي تقوم به هذه الدول وتوازن القوى في المنطقة: فقد عززت إيران من مواقعها بسبب علاقاتها الوثيقة مع الشيعة ، وعلى النقيض من ذلك فقدت الدول العربية دورها السابق وواجهت مشاكل جديدة منتشرة على نطاق واسع من عدم الاستقرار والعنف واللاجئين وغير ذلك.

أما بالنسبة لتركيا - والقضايا الكردية على وجه التحديد - فقد أعرب العديد من الخبراء عن القلق العميق إزاء ما يحدث في المنطقة من اتجاه إلى مزيد من الفيدرالية في العراق وانفصال الأقاليم الكردية عنه ، بالتوازي مع تزايد الأنشطة الإرهابية للأكراد ضد الأتراك.

وحول التساؤل عن المواعيد المحتملة لانسحاب القوات الأمريكية من العراق وتعزيز قوات الأمن العراقية فقد طرح العديد من الخبراء داخل مجموعة العمل رؤى مختلفة تماما. واتفقوا على أن إطاحة جيش وقوات أمن صدام حسين التي كان الدور الرئيسي فيها للسنة قد أدى إلى العديد من الآثار السلبية في المجال الأمني العراقي ، وذلك هو أحد الأسباب التي تجعل من الصعب جدا أن يتحسن الوضع الأمني في البلاد في الوقت الحاضر. وفي نقاش حول موقف القوات الأمريكية في العراق - اتفق كثير من الخبراء على أنها فقدت نهائيا ثقة الشعب العراقي وبالتالي قد يكون من المناسب الآن أن تنسحب من العراق وأن تحل محلها قوات دولية. بيد أن بعض المشاركين في مجموعة العمل رأوا أن انسحاب القوات سيؤدي إلى مزيد من التطورات السلبية للحالة في العراق (إلى الحرب الأهلية وإثارة الصدامات الطائفية وتحويل العراق إلى قاعدة ضخمة للإرهابيين ومقر لقياداتهم ، الخ).

ومن بين التوصيات التي قدمها المشاركون في مجموعة العمل بشأن الوضع في العراق لا بد من ذكر ما يلي :

1. بشأن مشكلة اللاجئين العراقيين تمت الإشارة إلى الحاجة إلى إصدار وثيقة خاصة لتحديد الأولويات العامة لتقديم المساعدة إلى اللاجئين العراقيين في مختلف الدول (سوريا ، الأردن ، الخ). وينبغي أن تشمل هذه الوثيقة وسائل تحسين ظروف معيشة اللاجئين ، وتقديم المساعدات الاجتماعية ، والمساعدة في الحصول على وظائف ، الخ. وإذا لم يتم عمل ذلك ، كما أكد بعض الخبراء ، فقد نواجه في المستقبل احتمال تكرار السيناريو الفلسطيني مع اللاجئين العراقيين ؛
2. كثير من المشاركين شددوا أيضا على ضرورة اعتماد قرار الأمم المتحدة الخاص بشأن المساعدة في توحيد العراق. وينبغي أن تحدد هذه الوثيقة بعض الشروط للمزيد من تعزيز عملية السلام في العراق ، وتنشيط مبدأ عدم تجزئة العراق ، وتشمل أيضا بعض الالتزامات الضرورية من الدول المجاورة بعدم التدخل في الشؤون العراقية.